

سمو الامير احمد الجابر آل صباح

تولى الحكم بعد وفاة عمه في ١٤ رجب ١٣٣٩ وهو شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمره او يزيد قليلاً .

تشرفت بمقابلة سموه عدة مرات بمناسبة شتى
في قصر دسمان : كان فيها كلها مثال الكياسة واللطف ، وقد وصفت
 زيارتي الاولى لسموه والآن أصنف زيارتي الثانية له :

كنت طالبت من مرافق سموه الخاص ان يحدد لي موعداً اقبل فيه سمو الامير
 واقدم له كتاباً خاصاً من وزير خارجية سورية فيحدد موعداً ذهبت فيه ميمماً شطر
 قصر دسمان العامر حيث يقيم سمو الامير .

اندفعت بي السيارة في طرق الكويت ثم مرت بي في طريق معبدة مفروشة
 بالاسفلت بين صفين طويلين من الشجر وتحت اغصان الاثل ثم وقفت بي امام قصر
 جميل ازرق هو قصر دسمان العامر ، وهو قصر فخيم واسع من طابقتين ، فيه ساحات
 وأبهاء وتحيط به حدائق بسيطة يقع في اقصى المدينة من الشرق على بعد بضعة امتار
 من البحر مؤث بالاساس الشرقي والاوربي العاخر ، وفيه سينمة خاصة هي السينمة
 الوحيدة الموجودة في الكويت .

وقد شيد الى قربه مسجد لصلاة سمو الامير وعائلته وحرسه الخاص وحاشيته
 وقد بنى هذا القصر الشيخ مبارك جد الامير ثم جده أبوه جابر ثم جده سمو
 الامير الحالي .

دخلت باب القصر فاذا الجنود والفداوية عند الباب ينادقهم وسيوفهم وخناجرهم
 البراقة والعييد والخدم يحملون الصقور على ايديهم ، مشهد طريف قلما تراه في غير
 بلاد العرب . واستقبلني السيد عزة جعفر مرافق الامير الخاص وقادني الى

« الديوانية » حيث يقعد سموه ، وهي قاعة فسيحة مربعة الشكل بسيطة الاثاث متواضعة المظهر .

دخلت فاذا الامير في صدر القاعة ، سلمت وتقدمت اليه مصافحاً فتفضل ونهض . مصافحني بشدة وحياتي بحرارة ، وتراجعت قليلا الى الورااء آخذ مكاني في المجلس قبالة مرافقه الخاص ، ولكن سموه تفضل ودعاني الى قربه وأشار الى جنبه بيده ، وقال « يمي يمي » أي جنبي فاستثلت شاكرآ .

وسموه الآن في العقد الخامس من العمر ممتليء الجسم اسمر اللون جذاب الملامح سريع الحركة والاشارة دائم البشر طاق الحميا وسيم الطلعة عايله مخايل الامارة ومظاهر النبل وفي منظره جمال وجلال ، وإذا رأته شعرت نحوه باحترام وحب ، احترام طاعته المهيمه البسيطة الحرة غير المتكلفة ، وحب شخصيته السخية وبشاشته الدائمة وابتسامته التي لا تفارق شفقيه .

وجهه صبور ممتليء الى الاستدارة اقرب منه الى الاستطالة . اول ما يلفت نظرك منه لحية سوداء جميلة تمتد من طرفي الفم حتى الذقن على الطريقة النجدية ، وعينان سوداوان حلوتان صغيرتان براقتان ضاحكتان تكادآن تتكلمان ، ونظراته حلوة قوية نفاذة ، ولم أر رجلا أحلى نظرة منه ، نظرة يتخرج فيها الازم باللطف والحزم بالحب والعطف . ولم أر عينين تفيضان عطفآ ولطفآ وتشعان وداعة ورقه مثل عينيه فيها نور خاطف خلاب يجذب القلوب واشعاع يمتلك النفوس . وسموه نشيط بادي النشاط والحيوية ، يلبس ثوبا فاخرآ فوقه عباءة محلاة بالذهب ويابس كوفية وعقالآ مربعآ مذهبآ .

وهو في مظهره العربي جدجميل وجد مهيب ويعد من اجمل امراء العرب، وليس في زيه أي رمز او اشارة من تعقيدات الامارة ، فألبسته جميلة بسيطة ، يشي بعزم ومخيطى ثابته ويتكلم بصراحة وتواضع، واذا تكلم أشار بيده ، يتكلم بلسانه وعينيه والابتسامه الحلوة لا تفارق شفقيه ، يفكر قبل ان يتكلم فاذا تكلم انطلق واسترسل واذا تكلمت استمع اليك وأنصت واذا قابلته وحدثته يؤنسك حتى لشعر انك امام صديق عزيز قديم . وإنك ان جالسته مرة وددت ان لا تفارقه ابداً ، لطيف

في شكاه وحديثه وروحه ، رقيق ولبق كل الرقة وكل اللبابة .
 كان سموه يحدثني ببساطة عن دمشق وعن سورية وعن الفوطة والمهاجرين
 والمرحة وبردی ؛ وقال انه احب دمشق جداً وقد زارها عام ١٩٣٧ واكرمه
 الدمشقيون . قلت : قمنا بالواجب . قال : بل فوق الواجب ، وسموه يرى ان دمشق
 هي اجمل العواصم العربية واكثرها احتفاظاً بالصنعة الاسلامية والطابع العربي
 والميزات الشرقية وقد احب سموه ان يشتري فيها منزلاً له ، ولكن الظروف لم
 تسمح ولعلها تسمح الآن وكان في حديثه يلتفت الي ويخاطبني باهجة اخوية
 وبتواضع من دون تكلف فلا ألقاب ولا رسميات عنده كان يناديني : . أخ فيصل .
 وفيصل . وقليلاً يا استاذ .

كان يسألني عن الكويت فاقول : زين ، وعن الكويتيين فأجيب : فيهم ذكاء
 ودين وخلق ومال ولكن تنقصهم الثقافة ، هم مثل قطعة الماس او حبة اللؤلؤ التي
 يعلوها التراب لا يظهر لمعانها وبريقها الا اذا ازيح عنها الغبار ، والثقافة هي التي تجلو
 جوهر الكويتيين .

كان يسألني عن عملي وعن نجلي صباح - وكان تلميذاً عندي - فأجيبه فيقول :
 ترى أنا اشكرك أخ فيصل . فأجيب هذا عطف سموكم ، لا شكر على الواجب .
 لم أر سموه في جلسة اجمل منه في هذه المقابلة ، عطف أكيد وبساطة وجاذبية
 والحق يقال اني تمنيت ان لا تنتهي المقابلة فقد سحرني بلطفه وظرفه ولكن لا بد
 من مغادرة المكان :

فنهضت وقدمت له كتاباً خاصاً من وزير
كتاب وزير خارجية سورية : خارجية سورية . وقلت : ان صاحب
 المعالي وزير خارجية الجمهورية السورية يقرئكم السلام وقد كلفني ان اقدم لسموكم
 هذا الكتاب الخاص فتقبله بابتسامة شاكراً وقال : « حنا اخوان ماكو فرق ،
 سورية والكويت كله واحد » .
 وهذا نص الكتاب :

في ٥ شوال سنة ١٣٦١ ١٥ تشرين اول ١٩٤٢

الى حضرة صاحب السمو الملكي امير الكويت العظم

من وزير خارجية الجمهورية السورية

أود أن أرفع لسموكم شكر الحكومة السورية على الثقة التي وضعتها حكومتكم بالشباب السوري اذ انتقته لبعض الوظائف التعليمية في ادارة معارف الكويت ، وهذا العمل الجليل هو رمز حي للتعاون الثقافي الوثيق الذي لا بد للبلاد العربية من مساهمة فيه [اذا أرادت ان تبني صرح نهضتها على اسس صحيحة تؤدي الى الاصلاح الصحيح والوحدة المنشودة] .

والحكومة السورية ترحب دوماً باي مشروع من شأنه ان يقرب بين اجزاء الامة العربية الواحدة مهما كان شكله ونوعه ، وانني اذ اعبر لسموكم عن شعور الحكومة السورية في هذا الموضوع اقدم لسموكم الشباب السوريين اللذين تفضلتم فيعنتموهم في ادارة معارف الكويت ، راجياً ان يلقوا العطف الذي يستحقونه على يد سموكم .

وتفضلوا يا صاحب السمو الملكي بقبول اسمي عواطف الاجلال والولاء .

وزير الخارجية : [فائز الخوري]

وقد سألتني سموه عن رأيي في الجواب هل يسامني اياه فاسلمه بدوري الى وزير الخارجية ام يرسله رأساً وللحال الى دمشق فأشرت على سموه بالرأي الثاني وقد فعل وأرسل رداً لطيفاً .

ونادى سموه « قهوة » فردد الخدم والعبيد بصوت واحد « قهوة ، قهاوة » ، وحضرت القهوة فتقهوى سموه وتقهويت وتحدثنا قليلاً ثم استأذنت بالانصراف فلتطف ونهض مودعاً وصافحني وكلف مرافقه الخاص ان يشيعني الى السيارة .

وكانت آخر زيارة تشرفت بها بمقابلة
رأي في العودة العربية : سموه يوم مغادرتي الكويت عائداً الى

سورية قابلته مع البعثتين السورية والمصرية وجرى لي مع سموه حديث عن الوحدة ، فقال سموه : « حنا اخوان ماكو فرق بين الكويت وسورية ومصر

والعراق وأي قطر عربي آخر . كانه واحد ، ثم قال :
« والاوربيون ليسوا خيراً منا بل نحن نفوقهم بالذكاء والعقيدة » . ثم اطرق
قائلاً وقال :

« ولكنهم متحدون ونحن متفرقون تشده - أي هكذا ، وصالب سبابته .
قلت : « بمساعيكم ومساعي ملوك وامراء وزعماء العرب تتحقق الوحدة العربية
ان شاء الله ، . فالتفت وقال :
« تدري الصحيح . حنا ما قصرنا ؛ وقد بحثت في هذا الشأن مع بعض ملوك
العرب ، . قلت :

« آن الاوان يا صاحب السمو » فاهتز هزة الحماسة والحمية وقال بحزم :
« أخ فيصل اتفقوا على ملك وأنا اكون خادم ، اي بالله اقول ، اكون خادم ، .
بارك الله بسموه وبكل امير عربي يشعر هذا الشعور النبيل ؛ وقد هزتني كلماته
فكدت اهتف واصفق لسموه وما منعتي سوى حلال المجلس ولكنني صفت وهتفت
له بقلبي .

ان امة تمتاز بالعروبة والاسلام فيها مثل هذا الامير ويهزها مثل هذا الشعور
لن تراجع حتى تتحرر وتوحد وتسود العالم .
وسموه محبوب عند الجميع يحلونه ويطيعونه ، ولا غرو فهو طيب القلب دمث
الاخلاق يحب رعيته ويعمل لخيرها ؛ ميال لتسلم لين الجانب من غير ضعف ؛ وهو
عاقل حكيم رزين يقدم عند الاقدام ويحجم عند الاحجام ؛ سياسي لبق يعالج
الامور بحكمة وروية وهدوء وهو يعرف ويعترف بان من حوله اقوى منه ويطمعون
به لذلك تراه يداري ولا يستسلم وقد استطاع بحنكته ان يحفظ بلاده من الطامعين .
ولا أدل على مهارته ولباقته السياسية من المفاوضات التي جرت بينه وبين ابن سعود
غداة وقعة الجهرة حينما ذهب على رأس وفد الصلح . فلما بلغ ابن سعود نعمي الشيخ
سالم التفت الى سمو الامير وقال له :

« لا لزوم للماهدة ولا حاجة لشروط فانا سيفك المسلول اضرب بي من شئت .
وأنت وألى بالقبائل التي تحت امرتي ، ولك ان تؤدب من تشاء اذا بدر منها اعتداء

على احد رعاياك . اما حدود الكويت فانها تتمتد الى اسوار الرياض ؛ لك على هذا عهد الله وميثاقه .

ثم اخذ الملك ورقة الصلح ومزقها ونادى المنادي بين الاخوان في نجد (ان سوق الكويت ونجد والاحساء واحد ولا معارض لمن اراد السفر الى الكويت). وحذرهم من الاعتداء على من ينتسب لآل صباح واذن للنجديين بمسابقة الكويت والامتيار منها . وهذه نتيجة باهره ما كان يمكن ان يحصل عليها إلا سمو الامير .

و علاقات الخارجية بين آل صباح وآل سعود قوية ومتينة فهم حلفاء واصدقاء .

وآل صباح هم سيوف آل سعود التي انتصروا بها على آل رشيد ؛ كما ان جلالة ابن سعود والشيخ احمد علاقات شخصية قوية وصداقة لا تنفصم صراها . وقد استنجد ابن سعود مرة بالشيخ احمد حينما كان يحاصر حائلا فأمده الامير بكميات كبيرة من المال والاغذية مكنت ابن سعود من متابعة القتال حتى النصر . و جلالة ابن سعود يحفظ لسمو الامير يده البيضاء .

وإن تكن حدثت بين الرجلين العظيمين جفوة بسبب (المسابله) اي تعامل النجديين مع الكويتيين الا ان هذا لا يعدو ما يقع احيانا بين الاخوة .

وسمو الامير مثقف الثقافة المعروفة في عهده وهي العلوم الدينية والعربية ، وهو رجل هادىء يعمل في سكون ويكره الضجة ؛ اخلاقه عالية وهو غير مستبد وانما يستشير كبار القوم فيما يمرض له من الامور ، وهو يحسب للرأي العام حسابه ولكنه لا يندفع في تياره ، ولا ادل على ديموقراطيته من تأسيسه لمجلس الشورى والمجلس التشريعي .

وسموه محافظ على الآداب الاسلامية ، والتقاليد العربية وهو مع ذلك معجب بالمدنية الاوربية ويقتبس منها ما يفيد ، ويريد ان تصير بلاده وبلاد العرب مثل اوروبه في الحضارة والرقى .

وقد زار بلاداً كثيرة في الشرق والغرب وزار انكلترا سنة ١٩١٩ بناء على دعوة من ملكها وقد رأى فيها من الرقى ما شجعه على ان ينهض ببلاده ، كما انه زار سورية ومصر واعجب بنهضتها . وزار ايضاً جلالة الملك فيصل في بغداد

فأعجب بنهضة العراق وقد قلده جلالة الملك فيصل وسام الرافدين .
وسموه بحب مشاهدة السينما في قصره ، وامين سره الخاص يقرأ له الجرائد
والمجلات ؛ ويتسلى بلعب البليارد .

وهو مغرم بالمتنصا (اي القنص) ويقضي فيه اياماً طويلة ؛ وقد يتأى
فيه عن الكويت مئات الاكيال أحياناً ترافقه حشيته ، وبعد من امهر
الصيادين يرمي طريدته وسيارته منطلقاً به في الصحراء ، وكثيراً ما كان يهديني
من صيده .

وسموه غني جداً وبعد من اغني امراء الشرق ، وله أطيان واملاك واسعة
في الكويت والبصرة ومصر . وهو من القائلين بالنظرية النقدية فهو يملك ثروة
نقدية ضخمة ، وعنده عدة سيارات فخمة .

يسنفيق كل صباح فيصلي ويقرأ القرآن ويتناول الريق ثم يجلس لاستقبال
الخاصة وبعد قليل يمضي الى قصر الكشك للنظر في مصالح الناس فيمكث
ساعتين او اكثر ثم يعود او يتجول في المدينة او يزور دوائر الحكومة ؛ يستمع الى
شكاوى الناس ، يأخذ مطالبهم بعين الاعتبار ؛ ويقضي لهم حوائجهم ولا يتأخر
عند اللزوم عن البطش باكبر موظف في حكومته اذا وجد فيه اعوجاجاً ، لذلك
يهابه بقية الامراء وافراد الشعب ، ولسموه عدة قصور خارج الكويت .

ويعتاز عن اسلافه بحبه للاصلاح وميله للتجدد . واكثر ما في الكويت الآن من
نهضة تم على يديه : المعارف والصحة وال عمران الخ . . . وهو دائم العمل على
الاخذ بيد الكويت الى الامام وفقه الله واطال عمره .

ولسموه عدة انجال وهم ؛ عبدالله ومحمد وجابر وصباح وخالد ونواف ومشعل .